الفصل الثاني

التحديات العالمية والمحلية التي تواجه المؤسسات التعليمية بمصر

تمهيد :

تواجه مصر وهي تخطو نحو القرن الحادي والعشرين- العديد من التحديات العالمية والمحلية ، والتي تجعل من تطوير التعليم خيارًا استراتيجيًا لا بديل عنه (١) فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورات ثلاث غيرت شكل العالم ومجري التاريخ وهي: ثورة العلم والتكنولوجيا والاتساع المذهل لشبكة المعلومات "الإنترنت" وثورة المواصلات التي تكاد تلغي البعد المكاني، وثورة الاتصالات باستخدام الأقمار الصناعية التي تكاد تلغي البعدين المكاني والزماني.

وفي الوقت نفسه شهد العقد الأخير من القرن العشرين نهاية الحرب العالمية الثالثة دون قتال عسكري ومعها الحرب الباردة بين الغرب والعالم الشيوعي، وذلك بانهيار المعسكر الشيوعي وتساقط دوله لتنضم إلي الغرب وتحاكي نظمه وتتبني قيمه وعقائده (٢).

ومن ثم أصبح العالم يعيش فترة غير مسبوقة في تاريخ التطور الإنساني وقد نتج عنها تحرير التجارة في ظل إتفاقية الجات وظهور التكتلات الاقتصادية،

---

(١) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧ ، ص٣٢.

(٢) أحمد فؤاد رسلان: " مصر وتحديات القرن الـ٢١" ، قضايا وآراء، جريدة الأهرام، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٠/٢/١٣، ص١٠

والثورة الديموقراطية التي تسمح بالمشاركة السياسية للشعوب في تقرير مصيرها، وكذلك عولمة القضايا والمشكلات العالمية "كالتلوث البيئي والعنف والمخدرات".

إننا نواجه متغيرات عالم جديد، وعلينا أن نقبل التحدي والمنافسة بين دول العالم والتي تحكمها المصالح الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، ونواجه أيضًا تحديات محلية، ومما لا شك فيه أن كل هذه التحولات والمتغيرات العالمية ستلقي بظلالها وتأثيراتها علي سياسة التعليم في كافة الدول سواء المتقدمة منها أم المتخلفة، بحيث تستدعي معها أن تواكب سياسة التعليم التطورات العالمية المتلاحقة، وأن تقوم بإعادة النظر في شكل ومضمون النظام التعليمي، بحيث تجعله قادرًا علي التكيف مع المتغيرات العالمية والمحلية المستجدة، وحتي يصبح التعليم أحد مداخل التنمية البشرية في عصر أو مجتمع المعلوماتية(١). ومن هنا لا بد من إعادة صياغة الشخصية المصرية في ظل نظرية تربوية تبني إيجابيات هذه الشخصية وتتخلص من السلبيات التي تعوق تطورها ونموها، إذا أرادت أن تحتفظ لنفسها بالمكان اللائق بين الأمم والشعوب (٢).وعلي الرغم من المحاولات العديدة لعمليات إصلاح تطوير التعليم، إلاَّ أن هناك العديد من المؤشرات التي توضح العديد من جوانب القصور المختلفة بالإضافة إلي التغيرات المجتمعية التي حدثت

---

(١) تم الرجوع إلى::

- عبد الخالق فؤاد وخالد قدري إبراهيم: " تفعيل سياسات التعليم الثانوي لدول العالم المعاصر في ضوء العولمة "، مجلة العلوم التربوية، العدد الثاني عشر ، القاهرة ، معهد الدراسات التربوية ، أكتوبر ١٩٩٨، ص١١١.
- مجلس الوزراء : وثيقة مصر والقرن الحادي والعشرين، "كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك في افتتاح مشروع توشكي" ، الأهرام الاقتصادي ، العدد ١١٤، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، يوليه ١٩٩٧، ص٨.
- ميادة فوزي الباسل : الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية وأثرها علي تطوير التعليم ، بحث غير منشور ، كلية التربية بدمياط ، ١٩٩٧ ، ص ص ٦ – ٨ .

(٢) محمود متولي:"مصر وتحديات القرن الـ ٢١ قضايا تاريخية "، مجلة كلية التربية ببورسعيد ، العدد الثامن ، يوليو ١٩٩٦، ص ص ١٣- ١٤

في المجتمع سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية وما يرتبط بذلك من اقتصاديات السوق والتكتلات الاقتصادية والعولمة وبطبيعة الحال لا يمكن معالجة تحديات اليوم والغد بنمط إدارة الأمس أو بالإدارة التقليدية. وتعد إدارة الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي أحد مداخل الإدارة المعاصرة التي يمكن تبنيها في مجال التعليم سعيًا لرفع جودته وجودة مخرجاته وتهيئة موارد بشرية فاعلة تهيئ الأساس في تكوين قاعدة علمية وثقافية وفنية واجتماعية واقتصادية قوية ومتكاملة (١) وذلك علي اعتبار أن المدرسة منظومة عمليات تتألف من مدخلات وعمليات ومخرجات وأن أي قصور في فاعلية خريجيها كمدخلات بشرية في مراحل تعليمية لاحقة سيؤثر سلبًا علي كفاءة وعمليات هذه المراحل وعلي خريجيها. ومن ثم فإن هذا الفصل يتناول بشيء من التفصيل، أهم التحديات التي تواجه مصر في القرن الحادي والعشرين وقد تضمنت:

أولاً: التحديات العالمية وتتمثل في : العولمة وما تفرضه من تحديات مثل : تحديات سياسية، تحديات اقتصادية ، تحدي معايير الجودة، تحدي ثورة التكنولوجيا (تكنولوجيا المعلومات والإنترنت) ، تحديات ثقافية .

ثانيًا: التحديات المحلية ولعل من أهمها: تحديات تنموية ، تحدي الانفجار السكاني ، تحدي التلوث البيئي، تحدي التطرف والعنف .

أولا: التحديات العالمية: العولمة *Globalization*

من أكثر العناوين والقضايا حضورًا واهتمامًا علي النطاق العالمي الواسع وتعود بدايات استخدام مصطلح العولمة إلي كتابين صدرا عام ١٩٧٠ الأول لمارشال ماك لوهان ، عالم الاجتماع الكندي "حرب وسلام في القرية الكونية

---

(١) أحمد سيد مصطفى : إدارة الجودة الشاملة في التعليم لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ، ص ٣٦٤ .

"والثاني "أمريكا والعصر الإلكتروني" لمستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي كارتر [١] وهي تعني الأمركة وتشير إلي التشابك بين الاقتصاد والإعلام وفي آخر تفسير لها عبر لجنة اليونسكو- التنميط uniformalisation أو التوحد unifisation والتنميط الثقافي للعلم يتم من خلال شبكة الاتصالات العالمية الجبارة وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي بعماده المتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال [٢]، ويمكن تعريفها بأنها العملية التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها . ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا وتقنيًا وبيئيًا [٣].

وقد تضافر علي اتساع ظاهرة العولمة عدة عوامل أو مسببات، **يمكن إيجازها فيما يلي** [٤]:-

- ✓ ثورة تكنولوجيا المعلومات .
- ✓ التكتلات الإقليمية .
- ✓ اتفاقية الجات.
- ✓ التحالفات الاستراتيجية.
- ✓ الشركات العالمية متعددة الجنسية وعابرة القارات .
- ✓ معايير الجودة العالمية .
- ✓ تزايد حركة التجارة والاستثمارات العالمية.

---

(١) مصطفي نسوقي كسبة: " العولمة الثقافية وأثرها علي التنشئة الاجتماعية في العالم الإسلامي" ، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٩٨، الكويت ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، فبراير، ١٩٩٩، ص٥٩.

(٢) مصطفي عبد الغني: الجات والتبعية الثقافية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ص ٧٢-٧٣.

(٣) جورج لودج : إدارة العولمة، عرض محمد رؤوف حامد ، سلسلة كراسات عروض، المكتبة الأكاديمية القاهرة، ١٩٩٩، ص١٢.

(٤) أحمد سيد مصطفي . تحديات العولمة والتخطيط الاستراتيجي ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ص ١١ – ١٢ .

وفيما يلي أهم التحديات التي تفرضها العولمة:

أ- التحديات السياسية :

إن النظام العالمي يعني نسقًا تتحدد من خلاله العلاقات بين شعوب الأرض ويمكن القول بأن مثل هذا النظام وجد منذ الأزمنة القديمة، فشعوب الأرض مختلفة وقد طورت لنفسها أنظمة سياسية ذات معالم واضحة ودخلت مع بعضها في شبكة من العلاقات تنوعت بين قطبي التعاون والصراع، وبعد انتهاء الاستعمار الأوروبي بمعناه التقليدي، وظهور الدول المستقلة حزبيًا والتقدم الهائل في كل المجالات وخصوصًا في مجال الاتصالات وبروز الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كقطبين رئيسيين عمل كل منهما علي استمالة أكبر عدد من بلدان العالم إلي معسكره وظهور ما يعرف بالمعسكر الغربي، والمعسكر الشرقي ، بالإضافة إلي قطب ثالث ملحق هو ما يسميه الغرب (العالم الثالث) (١) ، وجميع القضايا سواء كانت اقتصادية أو ثقافية وكل ما يتفرع من قضايا البشرية ، إنما تتمحور حول العلاقة بين هذه الأقطاب الثلاثة، وفجأة تسقط هذه المعادلة مما يجعل وضع التوازن الدولي الذي اتصف به القرن العشرين غير قائم (٢)

وتصبح الرأسمالية العالمية هي سيدة الموقف بعدما كسبت ما كان يعرف في الأدبيات السياسية باسم الحرب الباردة بين الشرق والغرب وبدأ العالم وكأنه أخذ بنظام عالمي أحادي القطبية، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة هي القوة العظمي الوحيدة في العالم، مما حدا البعض إلي اعتبار العولمة مرادفًا للأمركة بمعني

---

(١)مصطفي عمر التير : الهوية الثقافية العربية والتعليم العالي، في الوطن العربي في ظل العولمة، " التعليم العالي والبحث الجامعي وتنشئة العقل العربي "، الفكر العربي، بيروت ، معهد الإنماء العربي، العدد ٩٧، ١٩٩٩ ، ص٧.

(٢) أشرف غربال: نحن والعالقة هل من سبيل لمعاملة منصفة، في : أسامة الباز (محرر) مصر في القرن الـ ٢١ ، ط١ ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ص٢٤١

سعي الولايات المتحدة إلي إعادة صياغة النظام العالمي طبقًا لمصالحها وتوجهاتها وأنماط القيم السائدة فيها (١). وتجلي ذلك في قضايا ومناطق مختلفة. فبغير تفويض من أي طرف دولي، قررت أن تقوم بدور الزعيم الأخلاقي الكوني فهي حامية الديموقراطية والمدافعة عن حقوق الإنسان. ويلاحظ ازدواجية المعايير في حالات تصدي الولايات المتحدة لمخالفة الحكومات. حيث تتغاضي عن مخالفات الدول التي تربطها بها مصالح إستراتيجية وأبرزها إسرائيل وتركز علي الدول الأخري (٢).

وليس من قبيل المصادفة أنها تكاد تكون الشريك الدائم في النزاعات الثنائية بين الدول وينضح ذلك من حرب الخليج الثانية حيث كسبت في هذه الحرب ١٤ مليار دولار بالإضافة إلي إيجاد فرص عمل للأمريكيين (٣).

هذا وقد أفرز هذا التحول في هيكل النظام الدولي تطورات عدة من منظور العولمة يمكن إيجازها علي النحو التالي : -

أ -التحول إلي التكتلات الاقتصادية الكبري، حيث لم تعد الدولة القومية قادرة علي القيام بفاعلية بوظائفها الاقتصادية التقليدية. كما أن الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القارات لم تعد قادرة إلي حد كبير علي التنافس في شكل فردي نظرًا لبروز مراكز صناعية وتجارية جديدة تتنافس بقوة مع المراكز الصناعية والتجارية الغربية (٤)

---

(١) أسعد ملي : الرأسمالية علي أعتاب القرن الحادي والعشرين (التكيف المشروط)، محلة دراسات مستقبلية، العدد الرابع ،أسيوط، مركز دراسات المستقبل، يناير ١٩٩٩، ص ١٥١.

(٢) السيد يسين : العولمة والطريق الثالث، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب،١٩٩٩،ص ص٦١ -٦٣

(٣) محمد رووف حامد. "اصلالة عولمية علي الدول النامية"، جريدة الأهرام ، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ٩ يوليو ، ١٩٩٩، ص ١٠ .

(٤) عماد جاد. نهضة مصر والنظام الدولي – المواجهة أم المشاركة ، " طبيعة النظام الدولي الجديد - نحو رؤية لتوظيف البعد الدولي في خدمة مشروع النهوض الوطني " ، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، ١٩٩٩، ص ص ١٤-١٥.

ب- تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود وتصاعد حدتها، مثل مشكلات المخدرات، وجرائم غسيل الأموال، والهجرة غير المشروعة، والتطرف والعنف وتلوث البيئة، والأمراض العتاكة (١).

جـ- تنامي دور المجتمع المدني العالمي [المنظمات الدولية غير الحكومية] وهي عبارة عن هيئات أو اتحادات دولية مستقلة عن الحكومات وعادة ما يكون لها فروع وأعضاء في العديد من دول العالم، وتركز اهتماماتها وأنشطتها علي قضايا مهنية أو قضايا أخري ذات طابع عالمي مثل حقوق الإنسان، وحماية البيئة، وتحقيق السلام، ومراقبة الانتخابات، ومساعدة اللاجئين وضحايا الحروب والكوارث (٢).

د- تفاقم مشكلات العالم الثالث، إن السمة الجديدة للنظام العالمي الراهن هي ذلك الانقسام ما بين شمال رأسمالي صناعي وجنوب تتزايد مؤشرات تبعيته وتهميشه (٣) وقد ذكر تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ أن الفجوة في الدخل بين أغنى خمس سكان العالم وأفقر خمس سكانه قد ازدادت قياسًا بمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، حيث بلغت ٧٤ إلي ١ بعد أن كانت نسبتها ٢٠ إلي ١ في آخر عام ١٩٦٠ (٤) ويمكن القول أن أخطر التحديات السياسية، ما برز في ميدان العلاقات الدولية، حيث أصبح حق

---

(١) لجنة إدارة شئون المجتمع العالمي : جيران في عالم واحد ، نص تقرير لجنة إدارة شئون المجتمع العالمي، ترجمة مجموعة من المترجمين، عالم المعرفة ، العدد ٢٠١، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر ١٩٩٥ ، ص ٣٧.

(٢) كريم أبو حلاوة : إعادة الاعتبار لمفهوم المجتمع المدني، مجلة عالم الفكر ، العدد الثالث، المجلد السابع والعشرون ، العدد الثالث ، يناير / مارس ، ١٩٩٩ ، ص ١١.

(٣) عبد المنعم سعيد: العرب والنظام العالمي الجديد - كراسات إستيراتيجية، الأهرام، العدد ٣، القاهرة مطابع الأهرام ، ١٩٩٥، ص ١٥.

(٤) سيليينيا النقادي: " في تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة"، الأهرام، القاهرة، مؤسسة الأهرام ١٩٩٩/٩/٥.

التدخل، سواء لأسباب سياسية أو لأسباب إنسانية يفرض فرضًا علي بعض الدول من خلال تحكم الولايات المتحدة ، وسيطرتها علي مجلس الأمن الدولي، باسم الشرعية الدولية [١]. وقد ازداد هذا التحكم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث زادت الهيمنة الأمريكية علي بعض البلدان لتسهيل الدور الأمريكي في قمع ما أسمته الإرهاب ولتحقيق مآرب أخري بحجة مواجهة هذا الإرهاب وهو ما اتضح علي وجه الخصوص في باكستان وبعض بلدان آسيا الوسطي المجاورة لبحر قزوين، من ناحية أخري **استغلت هذه الأحداث لتهديد بعض البلدان مثل السودان واليمن والصومال والعراق وسوريا** [٢].

وفيما يتعلق بالسياسة الأمريكية إزاء الصراع العربي الإسرائيلي فيمكن القول أن تلك السياسة مع ما شهدته من لا مبالاة واضحة إزاء الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الفلسطينية العربية قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠٠، ومن ثم انحياز أمريكي لإسرائيل فإنها عقب تلك الأحداث انتقلت إلي مرحلة جديدة وهي مرحلة تطابق السياسة الأمريكية مع الإسرائيلية، ونتيجة للتعاطف مع الموقف الأمريكي ضد الإرهاب، فقد اتسع نطاق حملة الإعلام الأمريكي ضد العرب والمسلمين وكشفت هذه الأحداث عن التحيزات الموجودة في العالم الغربي تجاه القضايا العربية مطالبة أمريكا للبلدان العربية بإعادة منهجة النظام التعليمي. وإجراء تعديلات تكون مسايرة لفكر الأمريكان وهيمنتهم والرغبة في التدخل في الشئون الداخلية لتحقيق مصالحها ، وهذا ما اتضح بعد سقوط بغداد وبعدما أعلن عن عقود (المقاولات) التي بدأت تنهال علي الشركات الأمريكية للمساهمة في إعادة

---

(١) السيد يسين : العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٢) عمرو هاشم ربيع: " الولايات المتحدة والمسألة الديموقراطية" ، دراسات سياسية ، الأهرام، القاهرة مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية، ١٥ مارس ٢٠٠١، ص ١٤

إعمار العراق وكان من بينها العقد الرابع في الترتيب العددي الذي حصلت عليه شركة تسمي الشركاء الدوليون للإبداع ومقرها واشنطن وحصلت هذه الشركة بموجب هذا العقد علي مبلغ ٦٢ مليون دولار مقابل تطوير النظام التعليمي للمرحلتين الابتدائية والثانوية . وطلب من الشركة تطوير هذا النظام التعليمي بحيث يضع الأساس لخلق ممارسات واتجاهات معينة في نفوس الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور بحيث تتوافق مع مصالحها في المنطقة (١).

التعليم في ظل التحديات السياسية :

إذا كان النظام التعليمي هو أحد الأنظمة التي تشكل ملامح أي مجتمع من المجتمعات، بتجاورها وتفاعلها وتأثيرها وتأثرها بغيرها من النظم، فلابد من التأكيد أيضًا علي أن النظام التعليمي نظام تابع، بمعني أن أي تغيير أو تطوير حقيقي يحدث فيه، يظل مرهونا بالتغيرات أو التطورات التي تحدث في مجمل النظام الاجتماعي، والتي ترتبط بدرجة كبيرة بالإدارة السياسية في أي مجتمع (٢) وبالتالي فاختلاف المجتمعات من حيث ثقافتها ونظمها السياسية، وأساليب إدارة مواردها الاقتصادية يؤثر بشكل مباشر علي القيم والنظم التربوية التي تحدد طبيعة الأدوار الاجتماعية للأفراد. وهو ما يجب انعكاسه في كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل المدرسة والأسرة. فالأسرة في المجتمع التقليدي هرمية يتحدد فيها لكل فرد مهمته ودوره، وفق خط تعليمات رأسي من أعلي لأسفل، حيث العلاقة هنا ذات طابع أوامري بين الأب والأبناء، علي عكس هذا في المجتمعات

---

(١)أمينة شفيق : "كيف ترى أمريكا العرب" ؟ ، القاهرة ، جريدة الأهرام ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام،مايو ٢٠٠٣ ، ص ١٠ .

(٢) عبد الفتاح تركي ومحمود أبو زيد: " أزمة النظام التعليمي المصري بين التراثية والتغريب"، في : عماد صيام (محرر) تعليم الحق - حق التعليم ، القاهرة، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ١٩٩٧، ص ٥٨.

الديموقراطية والمنفتحة حيث تأخذ العلاقات شكل خط أفقي، بمعني أنها قائمة علي التشاور.

وكذلك بالنسبة للمدرسة في المجتمع التقليدي، حيث يتم التعليم وفق أساليب التلقين والحفظ دون التفكير والإبداع، بجانب التعامل مع الطلاب منذ صغرهم باعتبارهم كتلة صماء متجانسة. فالتلميذ أو الطالب المثالي في تصور المدرسة هو ذاك الشخص الذي يبدي اهتمامًا بالدراسة وتفرغًا لها وتقبلاً لما فيها وهو أيضا الذي يحترم المسافة بينه وبين أساتذته ، ويبدي الطاعة لتوجيهاتهم والإمتنان لهم ، وهو ما يعني التعامي عن التمايزات الخاصة بالثراء الثقافي والفكري واللغوي لأسر هؤلاء الطلاب، واللذين يحملونه معهم عند دخولهم المدرسة(١).

وإذا كان عصر المعلوماتية سوف يسود القرن المقبل ويتصارع الإبداع وعدد المبدعين والعلماء، فلا بد من تعديل النظام السياسي والممارسات الاجتماعية والثقافية لإتاحة المناخ الملائم والمناسب لتمكين المبدعين من ممارسة إبداعهم فالنظام السياسي الحافز الديمقراطي المؤمن بدور العلم والحرية والعدالة والشفافية والذي يتيح تعدد مصادر المعرفة وسهولة انسياب المعلومات (٢). لأن الديمقراطية تعتبر نوعًا من الحق السياسي للشعوب، وهي ثقافة وفكر وسلوك وهي في مجتمعنا تحتل مكانة محدودة في منظومة الوعي الاجتماعي والسياسي حيث توجد قيود فعلية علي تداول السلطة سلميًا بين الأحزاب في ضوء احتكار حزب واحد [الحزب الديموقراطي الحاكم] للسلطة يمثل في الواقع أداة للسيطرة الحكومية أكثر من كونه

---

(١) حسن البلاوي : " البعد الثقافي وتكافؤ الفرص التعليمية " ، في : عماد صيام (محرر) ، تعليم الحق – حق التعليم ، القاهرة ، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان ، ١٩٩٧، ص ٥٠.

(٢) عبد الرزاق عبد الفتاح: "العلم والتكنولوجيا في مصر" في: مصر في القرن ٢١، مرجع سابق ص١٥٥.

أداة للتعيين، مما يؤثر سلبًا علي المشاركة السياسية حيث أن نتيجة الانتخابات معروفة سلفًا، والتوازن السياسي محسوم مقدمًا لصالح أحد الأحزاب(١).

ومن ثم فإن تطوير التعليم تطويرًا حقيقيًا يتطلب البحث العلمي والموازرة السياسية، والعمل التعاوني من جميع فئات المجتمع، كي ينتج أفرادًا يجيدون الاختلاف لا الإنصياع، والإقتناع لا الإنطباع، والتجديد لا الترديد، لتكوين جيل مبدع يبتعد عن آليات الحفظ والتلقين ويقترب من التفرد، وذلك للصمود في ساحة المنافسة المحلية انطلاقًا إلي العالمية(٢).

ب- التحديات الاقتصادية:

يمكن القول إجمالاً أن الاتجاهات الاقتصادية العالمية تحددت معالمها في أبعاد ثلاثة تمثل الأضلاع الثلاثة لمثلث الاتجاهات الاقتصادية العالمية، وفيما يلي شكل يوضح مثلث الاتجاهات الاقتصادية العالمية(٣).

---

(١) زينب عبد العظيم : صندوق النقد الدولي والإصلاح الاقتصادي في الدول النامية - جوانب سياسية دراسة للإصلاح الاقتصادي في غانا وشيلي، الأهرام الإقتصادي، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد ١٤٣، ديسمبر ١٩٩٩، ص ١٧١.

(٢) تم الرجوع الى:-
- وزارة التربية والتعليم : مدرسة المستقبل ، وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٩.
- وزارة التربية والتعليم . مبارك والتعليم - المشروع القومي لتطوير التعليم، الفصل السابع ، القاهرة ، قطاع الكتب، ١٩٩٩ ، ص١٢١.

(٣) فريد عبد الفتاح زين الدين في الادارة اليابانية- حلقات الجودة، المفهوم والتطبيق،الزقازيق ، ظافر للطباعة، ١٩٩٨ ص ص ١٨-٢٠

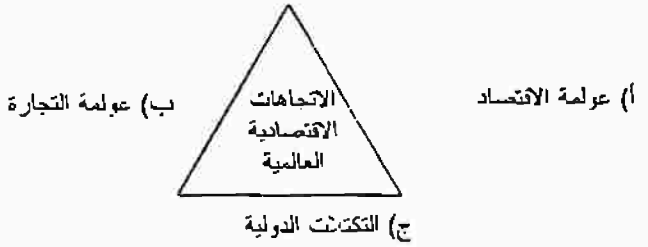

شكل رقم (٢) يوضح الإطار العام لمثلث الاتجاهات الاقتصادية العالمية

أ- عولمة الاقتصاد ، وهذا يعني :

- أن العالم أصبح قرية صغيرة .
- لم تعد اقتصاديات الدول بمعزل عن بعضها البعض
- لا يتشكل اقتصاد الدولة بمعزل عما يحدث من تغيرات اقتصادية عالمية .
- إنتقال اقتصاد الدولة من المحلية إلي العالمية.

ملامح عولمة الاقتصاد والأساليب التي ساعدت عليها :

- إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بسيطرتها العالمية بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي، وبدأت الهرولة نحو التخصصية لتنفض حكومات الدول يدها عن إدارة منظماتها الاقتصادية ولتعود إلي دورها التقليدي أنها تحكم ولا تملك تنظم ولا تدير.
- سيطرة الشركات متعددة الجنسيات "عابرة القارات" وازدياد نفوذها وسطوتها علي الساحة الاقتصادية العالمية، وهي شركات لها مركز رئيسي يقع في دولة معينة وتدير عملياتها الانتاجية والتسويقية تكامليًا في دائرة نشمل- بالإضافة إلي مركزها الرئيسي بالدول الأم - عددًا من الفروع

الخارجية، وبعض هذه الشركات تفوق موازنتها الموازنة المالية لعدد من الدول النامية[١].

ب- عولمة التجارة :

ويعني هذا البعد أن التجارة التي تقوم بين الدول لم يعد يحكمها فقط اتفاقات ثنائية، بل أصبحت تحت الإطار العالمي ، فقد حدث أخيرًا تزايد ملحوظ في حجم ونطاق التجارة العالمية، كما برز اتجاه عالمي متصاعد نحو التحرير الكامل للتجارة العالمية التي دخلت مرحلة الانفتاح التام، وغير الخاضع للقيود أو التحكم وذلك بعد توقيع اتفاقية الجات Gatt ثم تحويلها إلي شكل تنظيمي أطلق عليه منظمة التجارة العالمية، اعتبارًا من ١/١/١٩٩٥م .

وهي أهم مؤسسة من مؤسسات العولمة الاقتصادية، وبشكل إنشاؤها منعطفًا في التاريخ الاقتصادي العالمي، ورغم أن منظمة التجارة تنسق عملها وسياستها مع بقية المؤسسات العالمية، إلاَّ أنها هي الجهة الوحيدة التي تتولي إدارة العالم تجاريًا[٢]، وذلك من خلال تطبيق مبادئها التي تقوم علي :-

- **مبدأ عدم التمييز** : ويعني هذا عدم التمييز بين الدول الأعضاء أو منح رعاية خاصة لإحدي الدول علي حساب الدول الأخري بحيث يتساوي الجميع في ظروف المنافسة بالأسواق الدولية .
- **مبدأ الشفافية** : ويعني هذا المبدأ وضوح القوانين والتعليمات والشروط التي تنظم التجارة الدولية لدي الدول التي تتعامل مع تلك الدولة.

---

(١) فريد عبد الفتاح زين الدين : فن الإدارة اليابانية ، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) عبد الخالق عبد الله: "العولمة - جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"،في : العولمة ظاهرة العصر مجلة عالم الفكر، المجلد ١٨، الكويت، المجلس الوطني للثقافة للفنون والآداب، ديسمبر ١٩٩٩، ص ٧١.

- **مبدأ المفاوضات التجارية:** ويعني أن المنظمة لا تملك سلطة الإجبار في التنفيذ أو الالتزام وعدم الإخلال بهده الاتفاقية.
- **مبدأ المعاملة التجارية التفضيلية:** ويعني ذلك منح الدول النامية فرصًا وعلاقات تجارية تفضيلية.
- **مبدأ التبادلية**: ويعني المعاملة بالمثل لكل دولة حصلت علي تخفيض للتجارة من القيود أن يقابله تخفيض معادل في القيمة من الجانب الآخر حتي تتعادل الفوائد التي تحصل عليها كل دولة(١).

أهم تحديات الجات:

- تقتضي اتفاقية الجات بتحرير تدريجي للتجارة العالمية بما في ذلك تجارة الخدمات كالمصارف، والتأمين، والسياحة، والنقل والاتصالات، والمقاولات، والاستشارات، والتدريب حيث تقضي الاتفاقية بتحرير القيود الداخلية التي تفرضها كل دولة عضو على عمل الشركات الأجنبية بها.
- تستلزم الدول الأعضاء ومنها الدول العربية خلال السنوات العشر القادمة بإجراء تخفيضات جمركية تدريجية علي ما يصدر إليها من سلع سواء كانت مستلزمات إنتاج أو سلع تامة الصنع، وهذا سيؤثر سلبًا علي السوق المحلي الذي سيواجه بواردات منافسة سعرًا وجودة.
- تقضي الاتفاقية بإلغاء إجراءات الدعم والحماية التي تكفلها الدول الأعضاء للأنشطة الاقتصادية التي تمارس بها، وهذا بلا شك سيترتب عليه زيادة في أسعار واردات الدول النامية من السلع الغذائية (٢).

---

(١) أحمد حسن الدرعي والسيد راشد: الجات ومستقبل العمالة في مصر - دراسة تحليلية لقطاع الغزل والنسيج، الأهرام الاقتصادي، العدد ١٣٦، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ١٩٩٩، ص٤؛

(٢) فريد عبد الفتاح زين الدين: فن الإدارة اليابانية، مرجع سابق، ص ٣١.

- وفقًا لأحكام الجات سيلغي نظام الحصص الذي يكفل نصيبًا من صادرات سلع معينة تنتجها دولة معينة إلي سوق دولة أخري، وتحل بدلاً منها منافسة حرة ضاربة.
- تحتفظ الإدارة الأمريكية بفرض عقوبات من جانب واحد علي البلدان التي لها ممارسات تجارية لا تتوافق مع المصالح التجارية للولايات المتحدة. حيث يحري الكيل بمكيالين "فحرية التجارة" شعار مقدس طالما يتوافق مع المصالح التجارية لتلك البلدان .. ويرفضون "الحمائية" التي تمارسها بعض الدول النامية. ولكن الإجراءات الحمائية تصبح ضرورية، عندما يريدون معالجة العجز في الميزان التجاري (١).

ج- تحدي التكتلات الدولية الاقتصادية :

يمكن القول أن العالم أصبح عالم التكتلات الاقتصادية، وأصبحت هناك حربًا بين هذه التكتلات وبعضها البعض، وظهرت تلك الحرب التجارية بين أوروبا القارة التي اتجهت نحو الوحدة الاقتصادية وبين أمريكا الدولة العملاقة التي تقاتل علي الأسواق وتتحسب لمنافسة العملاق الاقتصادي الياباني (٢). وفيما يلي أهم تلك التكتلات (٣) :-

- **الاتحاد الأوروبي:** تطورت السوق الأوروبية المشتركة التي تكونت من ١٢ دولة في ١٩٧٩ إلي الاتحاد الأوروبي في ١٩٩٣/١/١ يضم ليس فقط دولاً غربية بل أيضًا دول أوروبا الشرقية وهذا يعني الزيادة في التعاملات التجارية بين

---

(١) محمود عبد الفضيل: مصر ورياح العولمة، العدد ٥٨٥ ، القاهرة، دار الهلال، سبتمبر ١٩٩٩، ص ٢٢٠.
(٢) أحمد سيد مصطفي : المدير في عالم متغير : القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٩١ - ٩٢.
(٣) فريد عبد الفتاح زين الدين: فن الإدارة اليابانية ، مرجع سابق، ص ص ٤٧ - ٤٨

دول هذا الاتحاد، مع تقليص صادرات الشركات العربية لدوله باستثناء البترول، وقد تم الاتفاق علي توحيد العملة واسمها اليورو Euro .

- **السوق الأمريكية الشمالية** : سعت أمريكا إلي تشكيل تكتل اقتصادي في بداية ١٩٩٤ وهو المعروف باسم NAFTA ، وهو يغطي قارة أمريكا الشمالية لتضم أسواق كندا والولايات المتحدة والمكسيك في سوق واحدة كبيرة بمساحة ٥٠٠ ميلاً مربعًا تضم ٣٦٠ مليون نسمة، فهذا التكتل يتيح لها ميزات وقدرات تنافسية في محاولة للصمود أمام اليابان من ناحية والاتحاد الأوروبي من ناحية أخري .

- **تكتل جنوب شرق آسيا "آسيان"**: تشكلت رابطة دول جنوب شرق آسيا عام ١٩٦٧ والتي تضم ٧ دول تمثل نمورًا آسيوية هي سنغافورة، وماليزيا، تايلاند مع كل من الفلبين، بروناي، وفيتنام، وهي ما يشكل قوة منافسة مؤثرة سلبًا علي شركاتنا في السوق العالمي، ومن المتوقع أن تشكل هذه الدول مع اليابان تكتلًا أكبر يقوم علي المصالح المشتركة، وكذلك الصين فهي عملاقًا اقتصاديًا بدأ يطل علي العالم.

- **منتدي التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي ABEC** : أنشئ هذا التجمع في عام ١٩٨٩ وأصبح يمثل منطقة من أكبر مناطق التجارة الحرة في العالم، وتم الاتفاق فيما بين أعضائه علي إزالة كافة الحواجز التجارية بحلول عام ٢٠٢٠، وهذا التجمع يضم ٢١ دولة- يمثل أكثر ثلاث قوي اقتصادية بالعالم (الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، الصين) .

○ التعليم في ظل التحديات الاقتصادية :

إذا نظرنا إلي وطننا العربي، فسنجد لدينا مقاومات تكتل عربية وسيظل هذا التكتل هو التكتل الطبيعي الذي يجب أن نسعي إلي تحقيقه وتدعيمه

علي خطوات تبدأ بالتنسيق والتكامل والاتفاقات الثنائية وصولاً إلي سوق عربية مشتركة وأملاً في وحدة عربية في يوم من الأيام .

إن دراسة هذه التغيرات والاحتمالات الدولية ليست ترفًا فكريًا، ولكنها ضرورة تعليمية فهي تشكل العالم الذي نعد أبناءنا للتعامل معه والعيش في إطاره فلا بد أن نسلحهم بالخبرات والمعلومات اللغوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الكيانات والتكتلات التي ستصبح بالنسبة لهم سوقًا يتعاملون في حلبتها، ومجتمعًا يعيشون وسطه ويتنافسون معه (١).

١- نُدرج معايير الجودة

- المواصفة البريطانية BS5750
- المواصفة الدولية ISO 9000

أ- لمحة تاريخية:

بدأت المواصفة البريطانية عندما احتاجت وزارة الدفاع البريطانية خلال الخمسينات والستينيات إلي نظام للتأكد من جودة الأسلحة والمعدات التي يتم توريدها بواسطة الشركات المنتجة وبالتالي بدأ العمل بما يسمي مواصفات الدفاع *Standards Defense* وهي إجراءات للجودة ينبغي الإلتزام بها وإثباتها والتأكد من أن المنتجات مطابقة للمواصفات وفي السبعينيات تم إدماج مواصفات الدفاع فيما أطلق عليه مواصفات الحلفاء للجودة والتي لا تزال مستخدمة بواسطة حلف الناتو NATO (الأطلنطي) للتأكد من جودة المعدات الحربية الموردة إلي دول الحلف ونتيجة للفوائد التي حققتها مواصفات الدفاع DS اشتدت الحاجة إلي نظام مماثل للجودة يمكن استخدامه في مختلف الصناعات وبالتالي تم إصدار

---

(١) حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل ، مرجع سابق، ص ص ٧١ - ٧٢.

المواصفة البريطانية BS 5750 في عام ١٩٧٩، وتلبية للطلب العالمي، تم في عام ١٩٨٧ إصدار المواصفة الدولية لنظم الجودة ISO 9000 وهي مطابقة تمامًا للمواصفة البريطانية وبالتالي أطلق عليها المواصفة ISO 9000/ BS 5750، وفي عام ١٩٩٤ تم تعديل اسم المواصفة علي النحو الآتي: BS/EN/ISO 9000 لإرجاعها إلي أصلها البريطاني [BS] وإضافة البعد الأوروبي بها [EN] (١).

ب- مواصفة الأيزو ٩٠٠٠:

سلسلة الأيزو ٩٠٠٠ عبارة عن خمس مواصفات قياسية لإدارة الجودة. توفر الأيزو ٩٠٠٠ المفاهيم والتعريفات، وتغطي المواصفات ٩٠٠١، ٩٠٠٢، ٩٠٠٣ أبعادًا محددة في برنامج تأكيد الجودة، وتقدم المواصفة ٩٠٠٤ المشورة والنصيحة للإرشاد والمحافظة علي نظام إدارة الجودة، وهي دليل لكيفية التوافق مع المواصفة المختارة سواء كانت ٩٠٠١، أو ٩٠٠٢ أو ٩٠٠٣ (٢).

هذا وتعد المواصفات القياسية من ضمن التحديات التي تواجه المنظمات، إذ أن العميل سيميل بطبيعة الحال إلي تفضيل ذلك المنتج.

سواء السلعة أو الخدمة التي تقدمها منظمة تستوفي نظمها الفنية والإدارية متطلبات التوافق مع نظام الجودة العالمي، كذلك فإن المنظمات في الدول الأجنبية

---

(١) علي السلمي: إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهل للأيزو، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٥، ص ٩١.

* يطلق علي المنظمة الدولية للتوحيد والقياس *International standerd organization* اختصارًا لكلمة الأيزو وهي اتحاد فيدرالي للهيئات القومية للتوحيد والقياس في البلدان المختلفة، وأعضاء هذا الاتحاد ٩٠ دولة.

(٢) أحمد سيد مصطفي: تحديات العولمة والتخطيط الاستراتيجي، مرجع سابق ص ٣٢

ستختار من الشركات المتنافسة تلك التي حصلت علي شهادة أو شهادات الأيزو (١).

○ التعليم في ظل تحدي معايير الجودة

إن منظماتنا الإنتاجية والخدمية ومنها التعليم أصبحت الآن تواجه تحديًا عالميًا جديدًا، إذ أنها مطالبة الآن بأن تسير في تنظيم وترتيب أمورها لاستيفاء متطلبات هذه المواصفة الدولية باعتبارها شرطًا للعالمية وللدخول للأسواق العالمية، وهو ما لم يكن موجودًا من قبل بمثل هذه الصورة، إن ذلك يمثل تهديدًا واقعًا ما لم يتم الاستعداد له ويتطلب نظامًا تربويا من نوع جديد، وذلك يفرض علي التعليم المصري أن يتخلي عن الأساليب التقليدية في إدارة العمل التربوي ، ويفتح الأبواب لاستخدام التقنيات والأساليب الحديثة والمناهج التي تمكن من مسايرة ومواكبة هذه المواصفات القياسية قولاً وفعلاً (٢).

○ -- تحديات ثقافية

أ- مفهوم العولمة الثقافية:

وهي تعني السيطرة الثقافية الغربية علي سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم الثقافية في ميدان الاتصال .

والمفترض أن كل إنسان / مجتمع يبني مجتمعه وينتج ثقافته علي النحو الخاص به زمانا ومكانا ، ويكتسب خصوصيته من محيطه العقلي ونهجه في الحوار وفي التعامل .. ومن ثم تتعدد المجتمعات وتتنوع الثقافات علي مدي

---

(١)فرانسيس ماهوني وكارل جي -- ثور : ثلاثية إدارة الجودة الشاملة TQM ، ترجمة عبد الحكم احمد الخزامي ، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، طبعة ١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٥ .

(٢) سعيد إسماعيل علي: التعليم علي أبواب القرن الحادي والعشرين،القاهرة، عام الكتب،١٩٩٨ ، ص ٧١

الزمان . وبات التنوع والتغيير هما في ذاتهما شرطين وجوديين أساسيين من شروط وجود الحياة الاجتماعية وارتقاؤها . والتنوع الثقافي لا يعني التنافر الإنساني المطلق ولا يعني النفي الوجودي المتبادل . إنه ليس عامل هدم . بل حافز حركة قائمة على التفاعل في إطار فهم عقلاني ووحدة إنسانية(١) .

ومع بداية التسعينات . شهدت المنطقة العربية والعالم حملة واسعة رفعت شعار العولمة ودارت به باعتباره حقيقة العصر النهائية وسمته البديهية التي ينبغي تقبلها والتكييف مع مقتضياتها . كشرط ضروري لمواكبة العصر ومتغيراته (٢) ويلاحظ وجود ارتباط وثيق بين جانبي العولمة الاقتصادي والثقافي . ذلك الارتباط الخطير الذي يعني أن من يملك مقومات تكلفة عناصر الإنفاق هو الجانب الذي يستطيع بسهولة ويسر أن يفرض ثقافته علي الجانب الآخر الذي ربما يؤدي حاله إلي العجز حتي عن وقاية نفسه من تأثيرات هذه الثقافة (٣) . ومن ثم فإننا نجد أن الثقافة الأمريكية هي المسيطرة علي سائر الثقافات وأوروبا نفسها تنظيم مقاومة ضدها وتعتبرها خطرًا استراتيجيًا يهدد استقلالها السياسي والاقتصادي وهويتها الثقافية (٤) .

---

(١) مايكل كاريندرس : لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة . الثقافات البشرية – نشأتها وتنوعها ، ترجمة شوقي جلال ، عالم المعرفة ، العدد ٢٢٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، يناير ١٩٧٨ ص ص ٩ – ١٠ .

(٢) سمير مصطفي الطرابلس: العرب في مواجهة العولمة ، مجلة المعرفة، العدد ٤٧ ، المملكة العربية السعودية ،وزارة المعارف، يونيو ١٩٩٩، ص ٧٦

(٣) علاء الدين القوصي : "العولمة الثقافية وكيف نواجهها "، جريدة الأهرام ، القاهرة ، موسسة الأهرام الجمعة ١٢ فبراير ، ١٩٩٢ ، ص ١١ .

(٤) عبدالاله بلقزيز : العولمة والهوية الثقافية ـ عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٩ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مارس ١٩٨٨ ، ص ٩٩

ب- بعض التأثيرات الفكرية والثقافية للعولمة .

يتوفر لدي المجتمع المدني مصادر للمعلومات غير خاضعة لسيطرة الدولة وهو ما يسهم في تقليص فاعلية بعض آليات الدولة للسيطرة علي المجتمع المدني والتحكم فيه ، مما يجعل الحدود السياسية للدول ووسائل الرقابة التقليدية عديمة الكفاءة وقليلة الفاعلية في منع أو تحصين الفرد ضد استقبال محتويات هذه الرسائل الوافدة (١) .

- تحت مظلة آليات السوق تتسرب قيم الاقتداء بنموذج تلك الحضارات المهيمنة وما تروجه من مظاهر للاستهلاك .
- فقدان الثقة بالمنتجات المحلية مادية وفكرية .
- توسيع الهوة بين القلة من الأغنياء ممن تتعامل مع مصالحها ، وبين الفئات المتزايدة من الفقراء .
- أدت إلي مزيد من فك الاشتباك بين المسئوليات الاجتماعية والاقتصادية للدولة من أجل ما تطرحه من الدور المبالغ فيه للقطاع الخاص ، ولما يسمى بالمنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في جهود التنمية بعامة والتنمية البشرية بخاصة (٢) .
- ارتباط المثقفين بعجلة الفكر الغربي تحت شعار التنمية واستخداماتها في أعمال لا تساهم أية مساهمة في التطور الفكري المستقل للبلاد .

---

(١) حسنين توفيق ابراهيم : العولمة ، الأبعاد والانعكاسات السياسية ، الفكر العربي – العدد ٩٧ ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

(٢) حامد عمار : دراسات في التربية والثقافة ، مقالات في التنمية البشرية العربية ، الأحوال والبيئة الثقافية ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٤ .

- تظهر آثارها في مظاهر الحياة اليومية في المدن والقري وفي الصحف والمجلات ووسائل الاعلام وفي اللوحات الإعلانية والتجارية وأيضا في المناهج الدراسية (١).
- من ناحية أخري تنامي استخدام اللغة الأجنبية في مدارس اللغات والجامعات الخاصة وارتباطها بما يناظرها في عالم الشمال (تعليمًا مرقومًا) ، واختزلت اللغة العربية إلي حدود لغة الأم بدلاً من أن تكون اللغة الأم (٢).
- بعد اتخاذ الخصخصة سبيلا للإصلاح الاقتصادي ، ونظرًا لأن الدولة تواجه صعوبات شديدة في الإنفاق علي مؤسسات التعلم ، فقد شجعت على خصخصة التعليم ، وبالتالي ستتقلص مسئوليتها تدريجيا في تحديد المناهج والأهداف التربوية ، مما يؤثر سلبًا علي التعليم (٣).

○ التعليم والتأثيرات الفكرية والثقافية للعولمة.

إن مواجهة الغزو الثقافي والإعلامي لقوي العولمة لا يكون بالإنغلاق علي الذات ، وانما يتحقق بالتجدد الثقافي من داخل الشخصية الحضارية العربية والعمل علي ولوج عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مشاركين وليس فقط كمستقبلين مستهلكين ، فصيانة الهوية الثقافية والحضارية تستلزم تكاملاً ثقافيًا وعلميًا عربيًا قادرًا علي بناء مؤسسات ترعي النشاط العلمي والفكري وتحقق

---

(١) جلال أمين : العولمة ، اقرأ ، سلسة ثقافية شهرية ، العدد ٦٣٦ ، دار المعارف ، ١٩٩٨ ، ص ٦٦ .
(٢) حامد عمار : نحو تعليم المستقبل ، مجلة العربي ، العدد ٤٩٤ ، الكويت ، وزارة الاعلام ،سنة ٢٠٠٠ ص ص ٥٠ – ٥١.
(٣) فاروق عبده فليه وابراهيم الزهيري : اتلانتية العصرية – الثقافة – الإعلام – التربية ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٩٨ ، ص ٣٠١

الاتصال والتفاعل بين العاملين في حقله وتنشر ابداعاته وتستثمر انجازاته[١]

ومن ثم يقوم التعامل مع تلك الدول وثقافتها علي أساس من التعاون والتبادل المتكافئ أخذا وعطاء دون عقد أو تعصب[٢].

التحول من مرحلة تأثير كبير للثقافة علي صنع التكنولوجيا إلي مرحلة تأثير كبير للتكنولوجيا علي صنع الثقافة . وهو الأمر الذي يستلزم استحداث " حلفرة وطنية الأبعاد" في التغيير التكنولوجي بحيث يمكن أن نصل كمصريين وكبلدان عربية وغيرها إلي القدرة علي استخدام التكنولوجيا لتطوير ثقافتنا بأنفسنا بدلاً من ترك الغير يقوم بهذه المهمة من أجل (وفي إطار أهداف تختص بسياساته هو . فضلاً عن وجوب المساهمة الإيجابية في تنمية الثقافة العالمية من خلال المكون الثقافي المحلي . وكذلك منع تشويه الغير للصورة الذهنية عن شعوبنا وتاريخنا من خلال استخدام التكنولوجيا في نشر منتجات ثقافية مغرضة[٣].

الاهتمام بتعليم اللغة العربية وآدابها وتراثها مع عدم التنكر للغات الأجنبية الأخري[٤].

إن التحصين الحقيقي في مواجهة هذا التدفق الإعلامي الثقافي يتطلب نظاما تربويا من نوع جديد ، بل ويتطلب أجهزة ثقافية خلاقة في كل مجتمع تتضافر مع النظام التعليمي في القيام بها . إذا كان لهذا المجتمع أن يحافظ علي هويته الحضارية القومية . ويحفظها من المسخ أو الذوبان ، في نفس الوقت الذي

---

(١) سمير مصطفي الطرابلس : العرب في مواجهة العولمة ، مجلة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٢) حامد عمار : التنمية البشرية في الوطن العربي ، المفاهيم – المؤشرات – الأوضاع ، القاهرة ، سينا للنشر ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٢، ص ١٨٨ .

(٣) محمد رؤوف حامد : الوطنية في مواجهة العولمة ، اقرأ ، العدد ٦٤٧ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ص ٣٠ – ٣١ .

(٤) أحمد أبو زيد : تحديات القرن الواحد والعشرين – البحث عن نسق جديد من القيم ، مجلة العربي ، العدد ٤٩٤ ، مرجع سابق ،ص ٦٥ .

لا يتحول فيه إلي متحف تراثي جامد ومنغلق [١] . ومن ثم يأتي مفهوم التجديد الذي يسعي إلي تغيير في نوعية المدخلات والمخرجات . وما بينهما من عمليات وتنظيمات . فجودة الثقافة تتوقف علي نوع التربية التي يقدمها المجتمع لأفراده [٢] .

٢- تحدي ثورة التكنولوجيا " تكنولوجيا المعلومات والإنترنت "

أ - مفهوم تكنولوجيا المعلومات *Information Technology*

يجتاح العالم اليوم ثورة جديدة يطلق عليها اسم الموجه الثالثة وهي مزيج من التقدم التكنولوجي المذهل والثورة المعلوماتية الفائقة [٣] . وهي ثورة تعتمد علي المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات [٤] . وتعرف بتكنولوجيا المعلومات وهي تتمحور في تكنولوجيات ثلاثة هي : (الحاسب الآلي - الكترونيات - الاتصالات) [٥] .

وهي تعني المعلومات وهي محفوظة في أوعية مختلفة للمعرفة . وتعني أيضا طريقة الاتصال التي تيسر الحصول علي هذه المعلومات . فهي *Information and Communication* وهي أحدث مفرزات التطور التكنولوجي [٦] . هذا وقد أدي تطور تكنولوجيا النقل والاتصال لإلغاء حواجز الوقت والمسافة بين البلاد وتطور وسائل الإعلام بالأقمار الصناعية والحاسبات آلية إلي جعل العالم كله سوقا

---

(١) حامد عمار : دراسات في التربية والثقافة - نحو تجديد تربوي ثقافي ، القاهرة ، الدار العربية للكتاب ١٩٩٧ ، ص ١٤ .

(٢) محمد فضالي الجمالي : خبرات وآراء في الدراسة الجامعية ، القاهرة ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، دار سعاد الصباح ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٧

(٣) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، مرجع سابق ص ٣٦ .

(٤) حامد عمار : من قضايا الأزمة التربوية ، وجهة نظر ، القاهرة ، دار سعاد الصباح ، مركز ابن خلدون ط١ ، ١٩٩٢ ، ص ٧ .

(٥) علي السلمي : إدارة الموارد البشرية ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ ، ص ٢١ .

(٦) عبد العظيم عبد العرجاني: التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التربية، القاهرة،دار غريب.١٩٩٧ص ٢٠٩.

واحدة ، وأصبحت الأسواق العالمية أسرع وأقوي تأثرًا بالأحداث والمتغيرات السياسية والاقتصادية والعنية والثقافية . فاصبح أي تطور في سوق مالية مثل بورصة نيويورك أو طوكيو ينعكس في الحال علي أسواق مالية أخري وأصبح تدهور سعر عملة عالمية رئيسية مدعاة لتدهور فوري لعملات أخري مرتبطة بها ، وأصبح ممكنا عقد صفقات ضخمة بين طرفين أو أكثر في دولتين أو أكثر دون أن يغادر أي منهم بلده ، وذلك بفضل مؤتمرات واجتماعات الفيدو وأجهزة الفاكس ، وتبادل نقل المعلومات علي شاشات الحاسبات الآلية (١) .

وفي عصر المعلوماتية سوف يتزايد الطلب علي المتخصصين والعلماء ، ويقل الطلب علي العمالة منخفضة المهارة (٢) ، وتبعا لذلك ستتغير معني المعرفة والأمية .

وتختلف أبعاد الأداء البشري إذ تتجه إلي أعلى إلي الجزء المفكر فيه إلى العقل البشري ، بعد أن كانت تتجه إلي أسفل ، إلي حيث الأيدي والأقدام والعضلات ، ولن يكون مصدر المعرفة التقليدية في الأوراق أو المدرس والمدرب أو حضور المؤتمرات واللقاءات العلمية . فالعالم الآن يعيش مرحلة انتقال عكسي صارت الأشياء والأفراد والمعلومات تنتقل إلينا ، وصار العالم في منظمة تدار عن بعد ، كما ظهر مفهوم العيوب الصفرية ZD وغيرها من المفاهيم التي تعني في حد ذاتها انهيار للبقاء التنظيمي الجامد ، وفي ظل البيئة التي تسودها وتسيطر عليها المعلومات أصبح من الضروري توفر عدد كبير من العاملين القادرين علي استيعاب المعلومات ومعالجتها وتسويقها ، والاتجاه نحو ما يعرف بأسلوب العمل عن بعد وهناك حملة في أمريكا الآن تدعو إلي العمل من داخل البيوت بعيدًا عن المكاتب وتبلغ حجم هذه العمالة ١٣٪ وأوروبا ٨٪ وفي اليابان تقترب من ٤٠ ٪ والمدار،

---

(١) أحمد سيد مصطفي : تحديات العولمة والتخطيط الاستراتيجي ، مرجع سابق ، ص ١٧ .
(٢) أسامة الباز : مصر وتحديات القرن الـ ٢١ – الآمال والتحديات ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٦ ، ص ١٩.

المسئولين عن تنفيذ أسلوب العمل عن بعد يتفقون بنسبة ٩٢/ علي أن العمل عن بعد سيجلب منافع عديدة أهمها تقليص النفقات ، وزيادة الإنتاجية ورفع معنويات العاملين (١).

ب- المبررات والحجج التي تؤكد حاجة المنظمات اليوم إلي تنمية قدراتها التكنولوجية(٢)

التكنولوجيا أصبحت لغة تخاطب عالمية ، ولهذا لابد من إجادة هذه اللغة السائدة ، حتي يمكن التواصل والتعادل للمصالح والمنافع ، وبدون هذه اللغة ستفقد هذه المنظمات أساسيات ومقومات الاتصال الفعال مع العالم من حولنا .

لا سبيل لهذه المنظمات – بل وللدول بصفة عامة – أن تحافظ علي ما هو متاح لها من مزايا نسبية إلاَّ بدعمها بميزات ثقافية مكتسبة مصدرها الوحيد التكنولوجيا بتطبيقاتها اللامتناهية والتي تشكل حوالي ٨٠/ من القيمة المضافة للإنتاج الصناعي في الدول المتقدمة.

للارتقاء بنوعية البشر ، وهو الهدف الرئيسي لتنمية الموارد البشرية أو تحسين نوعية الحياة ، وهو هدف " التنمية البشرية " فإن تنمية القدرات التكنولوجية محورا أساسي للهدفين معا . ولا يمكن الانضمام أو الشراكة مع أي من التكتلات الاقتصادية المقترحة أمامنا ، والمساهمة بندية دون توفر القدرات التكنولوجية التي تيسر هذه المشاركة وتعزز هذه الندية.

---

(١) فريد عبد الفتاح زين الدين : فن الإدارة اليابانية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) فريد عبد الفتاح زين الدين : المرجع السابق ، ص ص ١٦ ، ٢٧

○ أهمية ادخال التكنولوجيا التعليمية في نطاق النظام التربوي

إن منظومة التعليم في مصر يجب أن تغير نفسها أو تغير لتنمية مجموعة من القدرات الضرورية لإحداث تحول حضاري تقدمي في المجتمع لتنقله من مجرد متفرج سلبي علي التقدم العالمي ومستهلك لإنتاجه إلي مساهم لإحداث تغير عالمي وهو أمر ليس مستحيلاً (١). فالثورة التكنولوجية لن تكون حكرًا علي تلك المجتمعات الكبيرة المساحة والضخمة السكان أو الغنية بمواردها الأولية، أو القوية بجيوشها التقليدية. فهي ثورة يمكن لجميع الشعوب أن تخوض غمارها إذا ما أحسنت إعداد أبنائها تربويا وتعليميا (٢). والتكنولوجيا ينبغي أن تكون أحد العمد الرئيسية التي تركز عليها الاستراتيجيات التربوية في سعيها الحثيث نحو مواجهة العديد من المشكلات التربوية الآنية والمستقبلية. فهي لها من الإمكانات ما يسمح بتطوير أساليب محتوي التعليم، فهي تسهم في علاج النقص المتزايد في أعداد هيئات التدريس ورفع كفايتها، ومواجهة انفجار المعلومات، وذلك بتطوير طرق ووسائل تقويم المعارف بما يمكننا من تجهيز المعلومات وإدارتها قبل أن نفقد السيطرة عليها، ونشر المعدات والأجهزة بالمدارس من معامل متطورة وشبكة إنترنت، ومكتبة مركزية متطورة، وإنتاج وسائل تعليمية علي أحدث مستوي والإسهام في تطوير كليات التربية من أجل تهيئة المعلم وتدريبه ليتمكن بعد تخرجه من مسايرة ومساندة عملية التطوير وإدخال التكنولوجيا المدارس، مما

---

(١) عبد الرازق عبد الفتاح : مصر وتحديات القرن الـ ٢١ ، "العلم والتكنولوجيا فى القرن ٢١ "، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(٢) حامد عمار : في تطوير القيم التربوية – رأي آخر، القاهرة، دار الصباح، مركز بن خلدون، الطبعة الأولي، ١٩٩٢، ص ٨.

يكون له أثر علي علاقات الأفراد في التعليم علي المستوي الدولي والإقليمي والمحلي (١).

ثانيا : التحديات المحلية

١ – التحدي التنموي

مفهوم التنمية البشرية

إن التنمية البشرية معناها تحقيق السعادة والرضا للإنسان صانع التنمية ولا يتم ذلك إلا بتوسيع الخيارات له عن طريق إيجاد حياة كريمة وفرص عمل مناسبة . وذلك من خلال تعليمه وتثقيفه وتدريبه أو بمعني آخر هي توفير وإتاحة الفرص المجتمعية والبيئة لنمو الطاقات الجسمانية والعقلية والروحية والإبداعية والاجتماعية إلي أقصي ما تستطيعه طاقات الفرد والجماعة (٢). وقد تنامي الاهتمام بهذه القضية مع ظهور تقارير التنمية البشرية والصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) سنويا منذ عام ١٩٩٠ ، حيث تعبر بشكل أو بآخر عن مدى التقدم أو التراجع في مجال التنمية البشرية ، وعقد مقارنات بين الدول وبعضها البعض ، وأصبحت من بين الأسس الثابتة لقياس تقدم المجتمعات (٣).

ومصر جديرة بأن تكون أفضل كثيرًا جدًا مما هي عليه .. ليس فقط لمكانتها التاريخية والحضارية وإنما ببساطة جدًا لأن دولاً أخري أقل منها حظًا

---

(١) نجوي نور الدين : التعليم من بعد ، التجربة المصرية ، مجلة التربية والتعليم ، المجلد الخامس ، العدد الخامس عشر ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٩ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

(٢) حامد عمار التنمية البشرية في الوطن العربي ، المفاهيم المؤشرات – الأوضاع ، مرجع سابق ص١٨٨ .

(٣) عبد الناصر محمد رشاد : التعليم والتنمية الشاملة – دراسة النموذج الكوري ، سلسلة المراجع التربوية والنفسية ، الكتاب الأول ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٧

في المعطيات ، تقدمت وأصبحت ممرًا ، وأنه بالرغم من بعض الإنجازات هنا أو هناك (في أمور اقتصادية أو في التعليم أو في بعض الخدمات إلاَّ أن المستوي النسبي لقدر وسرعة تحقيق هذه الإنجازات وتكلفتها بالمقارنة بالإمكانيات الكامنة وبسرعة التقدم من حولنا ، كل ذلك يجعل من القناعة بالأداء العام في مصر خطرًا هائلا علي حياتنا ومستقبلنا وتأخرًا كبيرًا في الإدراك . فترتيب مصر في التنمية البشرية يأتي رقم ١١٢ علي مستوي العالم .. بينما تأتي إسرائيل رقم ١٩ وإيران ٧٣ بل إن مصر تأتي بعد ١٤ دولة عربية ولا تسبق من العرب غير ست دول هي جزر القمر وموريتانيا وجيبوتي والصومال واليمن والسودان ، بالإضافة إلي وجود تقارير اقتصادية سويسرية تتوقع أن يكون لإسرائيل في المستقبل المرتبة الثالثة علي مستوي العالم بالنسبة لعامل القدرة التنافسية بعد كوريا والصين وقبل اليابان وأمريكا وألمانيا وغيرهم(١) ، ولأننا في مفترق طرق تتزاحم وتتنافس وتصارع في ساحته قوي الدول والتكتلات الإقليمية . وتعج الأجواء بمتغيرات معلوماتية وتكنولوجية وسياسية ، ولهذا كله وعده ووعيده ، والوعد الحق مرهون بتنمية الإنسان ، فهو حجر الزاوية في أي عملية تنمية(٢) .

---

(١) محمد رؤوف حامد : الوطنية في مواجهة العولمة ، مرجع سابق ، ص ص ٨٢ – ٨٣ .
(٢) حامد عمار : دراسات في التربية والثقافة ، مقالات في التنمية البشرية العربية ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

التربية والتحدي التنموي

إن تنمية الإنسان تستدعي تسخير التربية من أجل تحسين نوعية الحياة[١]. حيث أن التربية تعتبر قوة فعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهي المدخل الطبيعي لبناء الإنسان[٢]. ومع كل الجهود التي بذلت علي بعدي الكم والكيف فإن التعليم في واقعة الحالي مازال غير قادرًا علي تحقيق أهداف التنمية الشاملة، وفي إحداث التغيير الذي ينتقل بالمجتمع من مرحلة التخلف والتقليد إلي مرحلة التطوير والابتكار. ومما لا شك فيه أن وضع التربية والتعليم سيزداد حرجا، إذا لم تجدد التربية ذاتها وتطور فلسفتها وأهدافها ومحتواها ووسائلها وطرائقها[٣].

ومن هنا تحتاج عملية الإصلاح التربوي إلي التخطيط الاستراتيجي الواعي فلا يمكن تصور التعليم إلاَّ مرتبطًا ارتباطًا وثيقا بالسياسة الاستراتيجية والخطة الشاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولهذا ينبغي ترجمة متطلبات هذه التنمية إلي مضمون تعليمي، مع الالتزام بالمرونة داخل العملية التعليمية لمواجهة تطورات التنمية، ويمارس التعليم دوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، عن طريق تزويد المجتمع بالخبرات والمهارات الفنية والمهنية والإدارية اللازمة لدفع عجلة التنمية الشاملة وتنشيطها[٤].

---

(١) بدر الدين تريدي : " بعض المنطلقات لبناء مناهج القرن العشرين القادمة " ، في : نحو تعليم عربي متميز لمواجهة تحديات متجددة ، المؤتمر العلمي السنوي السادس لكلية التربية ، جامعة حلوان ١٩٨٨ ، ص ٨١٣ .

(٢) فاروق عبده فليه : التربية والتنمية في الدول النامية في ضوء نظرية التشغيل الكامل ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ١٩٩٧ ، ص ٩١ .

(٣) عبد الغني النوري : اتجاهات جديدة في التخطيط التربوي في البلاد العربية ، استراتيجية اصلاح التربية العربية ، الدوحة ، قطر ، دار الثقافة ، ١٩٨٧ ، ص ص ٩ – ١٠ .

(٤) أحمد فتحي سرور : تطوير التعليم في مصر – سياسة واستراتيجية وخطة تنفيذه . القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٩٨٧، ص ٣٣.

٢-تحدي الانفجار السكاني

تعريف المشكلة السكانية: يمكن تعريف المشكلة السكانية بأنها خلل في التوازن بين موارد الدولة وحاجات السكان أو بمعني آخر بين معدلات التنمية الاقتصادية ومعدلات النمو السكاني ، وكلما اتسعت الفجوة بينهما انخفض مستوي المعيشة وتدني بالنسبة للأسرة والفرد ، وبالتالي ينحدر المستوي الاجتماعي إلي مزيد من التخلف وعدم القدرة علي الإنتاج نتيجة تدني خصائص السكان فتتفاقم المشكلة(١) .

ويعد الانفجار السكاني من أخطر التحديات التي تواجه العالم ، حيث أنه من المتوقع أن يرتفع عدد سكان العالم من ٥ . ٥ بلايين نسمة إلي ٨ . ٥ بلايين نسمة بحلول عام ٢٠٢٥ (٢) . لذا فإن هذه المشكلة تشغل بال العالم أجمع ، وتوليها الحكومات والمنظمات الدولية عناية كبيرة خاصة في بلدان العالم الثالث ومنها مصر ، حيث توضح تقديرات النمو السكاني بلوغ السكان نحو ٨٠ مليون نسمة في عام ٢٠١٧ (٣) .

---

(١) جرجس رزق أسعد : قضايا سكانية ، مجلة قضايا تاريخية ، كلية التربية ، جامعة قناة السويس ، العدد الثامن ، يونيو ١٩٩٦ ، ص ١٥ .

(٢) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٣) مجلس الوزراء : وثيقة مصر والقرن الحادي والعشرون ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

التربية في نطاق المشكلة السكانية .

إن مشكلة السكان في مصر ليست في الأساس أنهم يتزايدون بمعدلات عالية ولكنها تتأثر كذلك ببعدين آخرين ، هما سوء توزيع السكان جغرافيا ، حيث يتركز السكان حول الشريط الضيق لوادي النيل ، وانخفاض مستوي الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان ومنها انخفاض مستوي التعليم ، وقلة الإنفاقات اللازمة لإقامة مباني وفصول وتجهيزات وتوفير عدد كافي من المعلمين وأعضاء هيئة تدريس مؤهلين والكتب المدرسية وبرامج تعليمية(١) ، ونقص الاستيعاب وقلة اهتمام المعلم واعضاء هيئة التدريس نظرا لزيادة عددهم عن المعدلات المعقولة مما أدي إلي ارتفاع نسبة الأمية والتسرب من التعليم بالإضافة إلي تدني مستوي الخريجين (٢) .

والقول الشائع بين الكثيرين من الساسة والمسئولين وبعض الاقتصاديين وغيرهم أن تزايد السكان في مصر هو سبب المشكلات الاقتصادية التي تعانيها ويعطل التنمية الاقتصادية ويستهلك جانبا متزايد مما كان يمكن أن يمثل إضافات حقيقية لمستوي وجودة الحياة فيها .

ولكن بالنظر إلي الإحصائيات عن مصر والدول المشابهة لها حسب تقرير البنك الدولي عن التنمية (الفلبين وتايلاند وتركيا) ، وهذه الدول يقارب عدد سكانها سكان مصر ، وتبلغ مساحتها أقل منها ، نجد أنها تحقق نتائج اقتصادية أفضل من مصر ، ويزيد نصيب الفرد فيها من الناتج القومي عن مصر ، وتمثل النهضة الزراعية في هذه الدول تفوقا هائلاً عن مثيلتها في مصر ، مع أن مساحة مصر أكبرهم جميعا . كما تبلغ واردات الغلال في مصر أعلى معدلا بالنسبة لهذه

---

(١) أحمد اسماعيل حجي / المعونة الأمريكية للتعليم في مصر ، القاهرة ، عالم الكتب ،١٩٩٢ ، ص ٤٤ .

(٢) بثينة حسين عمارة العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها علي المجتمع المصري ، القاهرة ، أمين للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٤ .

الدول . وأيضا تزداد الأمية فيها زيادة فاحشة بالقياس إلي الدول الثلاث حيث تبلغ (٥٦ ٪ مصر بينما تبلغ ١٤ / الفلبين . ٩٪ تايلاند . ٢٦ ٪ تركيا) . وتنفق الدول الثلاث علي التعليم نسبة أعلي مما تنفقه مصر من إجمالي المصروفات الحكومية وكذلك بالنسبة للصحة . ومن ثم فإن عدد السكان ليس هو العنصر الأساسي في تحقيق التنمية وليس هو المسبب الأساسي للتخلف الاقتصادي (١) .

وإذا كانت المشروعات العمرانية الجديدة التي قامت بها القيادة السياسية والتنفيذية مثل مشروع حفر قناة توشكي وتعمير سيناء وإنشاء وادي جديد في الجنوب ومشروع شمال غرب السويس تعتبر تنمية أفقية بالغة الأهمية (٢) فالأهم منها أن يواكب هذه التنمية الأفقية تنمية رأسية تنقل الإنسان المصري إلي حضارة جديدة تستوعب التكنولوجيا المتقدمة . ولن يتحقق ذلك من غير تحديث التعليم . باعتباره المسئول الأول عن إعداد وتأهيل القوة البشرية الملائمة لهذه المهمة (٣) .

٣- تحدي مشكلة التلوث البيئي

تعريف التلوث البيئي:-

يعرف التلوث البيئي بأنه هو كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية . لا تقدر الأنظمة البيئية علي استيعابه دون أن يختل توازنها (٤)

ولقد ساعدت قضية البيئة ربما أكثر من أي قضية أخري . علي بلورة الاعتقاد بأن للإنسانية مستقبلاً مشتركًا . فلم يعد هناك مكان آمن من أي حدث

---

(١) علي السلمي : الإدارة المصرية في مواجهة الواقع الجديد . مرجع سابق ، ص ص ١٤٦ – ١٥٠ .
(٢) محمد السيد غلاب : مصر وتحديات القرن الـ ٢١ ، " المشكلة السكانية في مصر في القرن ٢١ " مرجع سابق ، ص ٨٠ .
(٣) بثينة حسنين عمارة : العولمة وتحديات العصر ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤ – ٥٦ .
(٤) رشيد الحمد و محمد سعيد صباريني : البيئة ومشكلاتها ، عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٧، ص١٥٦ .

يحدث في مكان آخر ، وأي كارثة بيئية تحدث في أي مكان في العالم لابد وأن تترك آثارها في الأماكن الأخري ، حتي وإن كانت بعيدة بآلاف الأميال مثل (ثقب الأوزون – ومشكلة تشيرنوبل) لذا فقد تم وضع اتفاقيات بيئة دولية ووجب علي كل البلدان غنيها وفقيرها أن يعمل بها . هذا وقد اضطلع برنامج الأمم المتحدة للبيئة بدور رئيسي في التفاوض بشأن هذه الاتفاقات ومتابعتها وذلك بالتعاون مع مجموعات من المنظمة العالمية للأرصاد الجوية والمنظمة البحرية الدولية . ومعهد الموارد العالمية ، والصندوق العالمي للطبيعة وذلك لخلق مناخ مشجع للعمل الرسمي وتحسين البيئة .

من ناحية أخري نجد أيضا أن النمو السريع في عدد السكان يرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الأمن البيئي من خلال التأثيرات التي يحدثها السكان في موارد الأرض الملبية لاحتياجات حياة البشر فقد تراكمت الشواهد علي حدوث تدهور بيئي واسع النطاق ناجم عن أنشطة البشر :

- ✓ فقدان التربة خصوبتها وتعريتها ، والافراط في الرعي في الأراضي العشبية .
- ✓ تضاؤل مواطن صيد الأسماك اختفاء بعض النباتات والحيوانات وانكماش الغابات ، تلوث الهواء والماء ، وتهدد هذه جميعا بجعل الأرض أقل صلاحية للمعيشة فيها ، كما تجعل الحياة محفوفة بمخاطر أكثر (١) .

○ التربية في نطاق التحديات البيئية

هذا وبعد تحدي البيئة أحد التحديات الخطيرة التي تواجه مصر خلال القرن المقبل ، ونجاح التنمية يقتضي استمرارها وتواصلها ، ولا يتأتي هذا النجاح إلاَّ في بيئة نظيفة مصانة نحرص جميعا علي حماية مواردها من أسباب استمرارية الحياة جيلاً بعد جيل ، ومن هنا كان أهمية تعاظم الاهتمام ببرامج التربية البيئية

---

(١) تقرير لجنة شئون المجتمع الدولي : جيران في عالم واحد ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

في المدارس والجامعات والتوسع في الدراسات العلمية المعنية بتربية التلاميذ والطلاب بيئيا وتضمين هذه البرامج في خطط إعداد المعلمين وأعضاء هيئة التدريس وقد طرحت وزارة التعليم شعارا بيئيا يعبر عن مدي اهتمام السياسات التربوية بالمسألة البيئية ومدي حرصها علي توفير بيئة تربوية أفضل لتعلم التلاميذ والشعار المطروح " مدرسة نظيفة ، جميلة ، متطورة "(١) .

وتوجيه التعليم نحو البيئة يتطلب إدارة واقعية وقادرة علي صنع المناخ المؤسسي المتفتح علي البيئة والقادر علي توظيف الخبرات التعليمية لصالح البيئة بمختلف عناصرها ، ولابد للمدرسة أن تبدأ بنفسها أولاً حتي يكون بمقدورها الإسهام في نظافة وتجميل البيئة المحلية والتحول من اللفظية للعمل بالنسبة لمسئولي البيئة والتعامل مع الواقع مباشرة (٢) .

٤ – تحدي التطرف والعنف

تعريف التطرف

يعرف بأنه الاقتناع بالأفكار المنحرفة الضالة والباغية في إطار من عبادة النفس ، والاصرار علي حمل الناس علي اعتناق الأفكار ، وعدم قبول الحوار والرأي الآخر (٣) .

وقد أصابت تلك الظاهرة وطننا ، كما انتشرت في بقاع أخري من العالم وهي ناتجة عن أسباب كثيرة أهمها حالة الاغتراب والضياع التي يحس في إطارها بعض الناس بالحاجة إلي الهروب ، طلبا للماضي في صورة التطرف الديني

---

(١) السيد سلامة الخميس : التربية وقضايا البيئة ، المعاصرة – قراءات عن الدراسات البيئية للمعلم الإسكندرية ، دار الوفاء ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٩٥ – ٢٠٧ .

(٢) أحمد كامل الرشيدي : بحوث ودراسات تربوية في الميزان ، "الأمية وعلاقتها بتلوث البيئة - دراسة ميدانية " ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٨ ، ص ١١٥ .

(٣) عمر هاشم : التطرف والارهاب ، دراسة اجتماعية نفسية وسياسية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ ص ٩ .

أو يقومون بالهرب إلي الخيالات في صورة الإدمان ، أو بالهجرة من أوطانهم هربًا أو يأسًا ، أو بالتخلص من الحياة ذاتها ، فهي هجرة زمانية نتيجة غربة مكانية وإحساس بالعجز تجاه مجتمع لم يتفهموه أو فساد لم يطيقوه ، وتجاه ظروف لم يستطيعوا التغلب عليها ويقف علي البعد من يتربص بهذه الفئات ، ومن يحرض ومن يستثمر ، ومن يدبر لاختراق المجتمع ، وعلي وجه التحديد الأمن القومي (١) .

تعريف العنف:

العنف يعني ايقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بشخص ما أو بكائن ما أو بجماعة ما . وقد يمارس العنف ضد الأشياء عن طريق تحطيمها أو إتلافها (٢) . كما قد يعني أيضا الترويع والإفزاع والتهديد والتخويف والاضطهاد والإجبار والقمع والتعصب استنادًا إلي القوة البدنية أو إلي القوة المسلحة ، أو سلطة المال أو السلطة السياسية أو سلطة القانون أو سلطة العادات والتقاليد والقيم السائدة أو سلطة اللصوص . وقد انتقلت ظاهرة العنف الي المؤسسات التعليمية وأصبحت تمثل تهديدا للعملية التربوية مما جعلها مادة اعلامية للكثير من وسائل الإعلام وترجع هذه الظاهرة لأسباب عديدة ومتنوعة بعضها خاص بالمؤسسة والطالب وبعضها خاص بالمناخ العام للمجتمع فعلى صعيد المدرسة / الجامعة نجد منها علي سبيل المثال لا الحصر :-

- ارتفاع الكثافة للطلاب مما يشكل ضغطا علي كل من المعلم والمتعلم .
- افتقار المعلمين واعضاء هيئة التدريس للسلوك القدوة ولجوء الكثير منهم للعنف بأشكاله اللفظية والمادية ، نوع الإدارة كأن تكون متسلطة أو متسيبة (٣) .

---

(١) حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) بثينة حمدين عمارة : العولمة وتحديات العصر ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

(٣) السيد سلامة الخميسي / العنف المدرسي ، مجلة كلية التربية بدمياط ، العدد ٣٨ ، خاص بالمؤتمر السنوي لقسم أصول التربية ، المدرسة المصرية في ضوء تكنولوجيا المعلومات وتحديات عصر العولمة في الفترة من ٥ – ٦ نوفمبر ٢٠٠١ ، ص ص ٥٥ – ٧٠.

○ التربية في نطاق تحدي التطرف والعنف

وفي واقع الأمر إن هؤلاء الأفراد هم ضحية تنشئة اجتماعية خاطئة لم تشعرهم بأهمية القيم الاجتماعية ، فيخالفونها ربما لجهلهم بأهميتها . أو لعدم ادراكهم الصحيح لأهدافها وغايتها . ولم تستطيع التربية أن تكون لديهم معايير سوية ، فهم يستندون إلي معايير خاطئة تبرر أفعالهم . كما أن التعليم لم يسهم بفاعلية في الحيلولة دون انزلاقهم إلي ذلك (١) .

وحيث أن التربية معنية بتشكيل شخصية الفرد وتعهده بالنماء الشامل والمتكامل من خلال توفير متطلبات نمائه والكشف عن إمكاناته النمائية الكامنة وإظهارها ، والمدرسة كمؤسسة تربوية معنية بتكوين شخصية الفرد من خلال أدوار متكاملة ومتفاعلة هي الدور الانشائي والوقائي والعلاجي ويختلف مستوي الأداء المطلوب في كل منها وفقا لمستوي أدائها للدور السابق ، وتقصير التربية في القيام بدورها الإنشائي سوف يؤدي بالضرورة إلي تعظيم الدورين الوقائي والعلاجي ، مما يتطلب اتخاذ تدابير وقائية وعلاجية لتعويض هذا القصور (٢) .

○ التربية في نطاق تحدي ثورة ٢٥ يناير :

قامت ثورة ٢٥ يناير العظيمة لتنهي عقودًا طويلة من الظلم والطغيان والحكم المستبد حكم الفرد وليس حكم المؤسسات وأنهت تماما علي مشروع التوريث للأبد ولتأكد أن مصر دولة مدنية ديمقراطية لشعب هو مصدر السلطات والسيادة فيها للقانون .قامت ثورة ٢٥ يناير لتحقيق أهداف معينة منها – الحرية – الديمقراطية –العدالة الاجتماعية – المواطنة – الحكم للشعب – سيادة القانون– المساواة– ولتحقيق تلك الأهداف لابد من إحداث تغيير وتعديل مسار وتنمية

---

(١) كامل الرشيدي : التربية في مواجهة ظاهرة التطرف ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٨ ، ١٤٣

(٢) السيد سلامة الخميسي / العجز المدرسي ، مرجع سابق ، ص ص ٥٥ – ٧٠

حقيقية في عدد من الجوانب الرئيسية من أهمها الجانب الأمني - الجانب الاقتصادي والجانب التربوي فقد انتصرت إرادة الشعب المصري . بفضل الله وعونه وعزته . وانكسر الديكتاتور المتعجرف الذي أهان مصر وشعبها ومكانتها طوال ثلاثين عاما . وعلي الرغم من كل الحيل والحروب النفسية والأمنية والقمعية التي مارسها في الأيام الأخيرة من الثورة بقصد إحباط المصريين وكسر إرادتهم وإحساسهم بالعجز عن هزيمته وإزالة كابوسه . في خطابه الأخير الذي ألقاه ولوح فيه ببقائه وأنه سيفعل ويفعل في الوقت الذي كان الملايين ينتظرون خطاب التنحي . رغم كل تلك الحيل والضغوط إلاَّ أن إصرار الثورة وعزيمتها وثقتها بالله وبطاقات الصمود المتفجرة في شبابها كانت أكبر من مكره وأكبر من عناده الذي تحطم في النهاية وخرج غير مأسوف عليه .فالثورة المصرية المهيبة هي حدث غير مسبوق في التاريخ العربي الحديث . لأنها ثورة شعب حقيقية . وليست صراع جنرالات أو انقلابات عسكر . وهو ما يعطي الجميع الأمل في تحولها إلي مصدر إلهام لكل الشعوب الصابرة والتي تعاني التهميش والقهر مثلنا في المنطقة العربية وتمدد تلك الروح الوثابة والجسورة والطامحة في الحرية والكرامة يمكن أن تحول بلادنا وأمتنا إلي فضاء الحرية والعدل والكرامة والإنسانية . محفوفة بقيم هذا الدين العظيم التحية واجبة للشعب الجميل الرائع الذي قدم ملحمة إنسانية اعتبرها رئيس أكبر دولة في العالم باراك أوباما في كلمته أمس أنها "الهمت العالم" بإنسانيتها وسلميتها . ويحكي التفاصيل الدقيقة التي سردها في خطابه عن سلوك الشباب وتضامنهم وأخلاقياتهم أثناء التظاهرات الاحتجاجية رغم ما قدموه من شهداء وجرحي . ويقول أن الثورة المصرية غيرت صورة العربي المسلم في مخيلة المواطن الأمريكي . لم يكن هذا الجيل المصري الفتي بحاجة إلي من يعطيه دروسًا نظرية في التسامح أو الحوار أو إحترام الخلاف أو التجرد أمام القيم السامية

المشتركة . لأن الجميع كانوا يمارسون ذلك سلوكًا يوميًا في الميادين والشوارع وخاصة ميدان التحرير ، مؤكد أن ثورة مصر قد حدثت بالفعل وأنه لا مجال للعودة إلي الوراء وسوف يحارب المواطن الشريف البسيط الثورة المضادة والقائمين بها وسوف تنجح الثورة ولكنه من المؤكد أيضا أن نفس المواطن هذا أصبح لا يطيق صبرا علي الإحساس بالتهديد وعدم الأمان لنفسه ولأسرته ولممتلكاته لقد ضاق ذرعًا وأصبح علي وشك الانفجار وهو بات علي يقين بأن هذه الحالة من الفوضي وغياب الأمن هي تواطؤ وتباطؤ من المسئولين الذين يتحدثون دائمًا عن طرف ثالث لا أحد يعلمه يريد تخريب كل شيء يريد عدم الأمان وترويع المواطنين.وحيث أن التربية معنية بتشكيل شخصية الفرد وتعهده بالنماء الشامل والمتكامل من خلال توفير متطلبات نمائه والكشف عن إمكاناته النمائية الكامنة وإظهارها والجامعة كمؤسسة تربوية معنية بتكوين شخصية الفرد من خلال أدوار متكاملة ومتفاعلة هي الدور الانشائي والوقائي والعلاجي ويختلف مستوي الأداء المطلوب في كل منها وفقا لمستوي أدائها للدور السابق ، وتقصير التربية في القيام بدورها الإنشائي سوف يؤدي بالضرورة إلي تعظيم الدورين الوقائي والعلاجي ، مما يتطلب اتخاذ تدابير وقائية وعلاجية لتعويض هذا القصور"(١) .

(١) الانترنت : موقع جوجل " كتب ومقالات وابحاث عن ثورة ٢٥ يناير" تاريخ الدخول ٢٥-١٠-٢٠١١م

○ خاتمة

اهتم هذا الفصل من الدراسة برصد مجموعة من التطورات والمتغيرات العالمية والمحلية وانعكاساتها علي التعلم وذلك من خلال دراسة تحليلية لها ، وفيما يلي رصد بعض المفاهيم التي نتجت عن هذا الفصل :

أولاً: بالنسبة للمتغيرات العالمية : يمكن ايجازها علي النحو التالي :

- **العولمة هي اتجاه اقتصادي فكري يستهدف تحقيق حرية التجارة وفتح الحدود والأسواق وانتقال الاستثمار وتقليص دور الدولة وتخفيض الإنفاق الحكومي والأجور والمساعدات الاجتماعية وقد أدت العولمة إلي مجموعة من التداعيات من أهمها ما يلي :**
  - ظهور دول عالية التقنية سادت العالم وستزداد ضراوة في المستقبل وسلاحها في ذلك هو المعرفة والتكنولوجيا المتطورة التي تؤهلها لانتاج المعرفة ، ومن هنا فإن المعرفة ستكون أداة للسيطرة علي الشعوب التي لا تملك المعرفة .
  - الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها والغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب مما يؤدي إلي العدوان علي الخصوصيات الثقافية ويهدد حريات المجتمعات المعاصرة .
  - الانتقال من الاقتصاد القومي إلي الاقتصاد العالمي وظهور الشركات متعددة الجنسيات .
  - تفاقم مشكلات العالم الثالث بعد سقوط الشمولية ، وذلك بسبب الهيمنة الأمريكية علي الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وازدواجية المعايير في تطبيق حقوق الإنسان والاستخدام المعيب لفكرة التدخل باسم قرارات الشرعية الدولية لحصار بعض الشعوب مثل الشعب العراقي وليبيا ، وكذلك الانحياز الأمريكي لإسرائيل ضد الفلسطينيين .

ثانيا : علي صعيد المتغيرات المحلية:

يمكن إيجاز أهم المشكلات بصدد هذه المتغيرات فيما يلي:

- تفاقم مشكله التلوث البيئي وسوء توزيع السكان جغرافيًا واقتصاديًا أدي إلي انخفاض مستوي الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان ، ومنها انخفاض مستوي التعليم وقلة الانفاقات اللازمة له ، وما ترتب علي ذلك من قصور النظام الحالي للتعليم .
- يأتي ترتيب مصر في التنمية البشرية رقم ١١٩ علي مستوي العالم بينما تأتي إسرائيل رقم ١٩ وتأتي بعد ١٤ دولة عربية ولا تسبق من العرب غير ست دول.

ومن ثم فإن هذه المتغيرات أصبحت تفرض تحديات أكثر مما تهيئ من فرص وأصبحت تؤثر بطبيعة الحال علي سياسة التعليم في مصر وتجعل من تطويره خيارا استراتيجيا لا بديل عنه وفي ضوء ذلك تأتي أهمية البحث عن فلسفة إدارية جديدة تسهم في تطوير التعليم ، ومن المشاهد أن إدارة الجودة الشاملة قد لاقت نجاحات كثيرة في البلاد المتقدمة في شتي المجالات ومنها التعليم ، ولعل هذا يثير التساؤل حول مدي ملاءمة تطبيقها ومن ثم التعرف علي مفاهيمها وأسسها وكيفية نقلها إلي التعليم وهذا ما ستحاول الدراسة الإجابة عنه في الفصل القادم .